

أحكام القرآن

أبو بكر قد تكلمنا في معنى السحر واختلاف الفقهاء بما فيه كفاية في حكم الساحر ونتكلم الآن في معاني الآية ومقتضاها فنقول إن قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان فقد روي فيه عن ابن عباس أن المراد به اليهود الذين كانوا في زمان سليمان بن داود عليهم السلام وفي زمن النبي ص - وروي مثله عن ابن جريح وابن إسحاق وقال الربيع بن أنس والسدي المراد به اليهود الذين كانوا في زمان سليمان وقال بعضهم أراد الجميع من كان منهم في زمان سليمان ومن كان منهم في عصر النبي ص - لأن متبوعي السحر من اليهود لم يزالوا منذ عهد سليمان إلى أن بعث الله نبيه محمد ص - فوصف الله هؤلاء اليهود الذين لم يقبلوا القرآن ونبذوه وراء ظهورهم مع كفرهم برسول الله ص - بأنهم اتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وهو يريد شياطين الجن والإنس ومعنى تتلوا تخبر وتقرأ وقيل تتبع لأن التالي تابع وقوله على ملك سليمان قيل فيه على عهده وقيل فيه على ملكه وقيل فيه تكذب عليه لأنه إذا كان الخبر كذباً قيل تلا عليه وإذا كان صدقاً قيل تلا عنه وإذا أبهم جاز فيه الأمران جمِيعاً قال الله تعالى ألم تقولون على ما لا تعلمون وكانت اليهود تضيق السحر إلى سليمان وتزعم أن ملكه كان به فبرأه الله تعالى من ذلك ذكر ذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقادة وقال محمد بن إسحاق قال بعض أحبّار اليهود ألا تعجبون من محمد يزعم أن سليمان كاننبياً وما كان إلا ساحراً فأنزل الله تعالى وما كفر سليمان وقيل إن اليهود إنما أضافت السحر إلى سليمان توصلاً منهم إلى قبول الناس ذلك منهم ولتجاوزه عليهم وكذبوا عليه في ذلك وقيل إن سليمان جمع كتب السحر ودفنه تحت كرسيه أو في خزانته لئلا يعمل به الناس فلما مات ظهر عليه فقالت الشياطين بهذا كان يتم ملكه وشاع ذلك في اليهود وقبلته وأضافته إليه وجائز أن يكون المراد شياطين الإنس وجائز أن يكون الشياطين دفناً السحر تحت كرسي سليمان في حياته من غير علمه فلما مات ظهر نسبوه إلى سليمان وجائز أن يكون الفاعلون لذلك شياطين الإنس استخرجوه بعد موته وأوهموا الناس أن سليمان كان فعل ذلك ليوهموهم ويخدعوهم به قوله تعالى وما أنزل على الملائكة ببابل هاروت وماروت قد قرئ بنص اللام وخفضها فمن قرأها بنصبها جعلهما من الملائكة ومن قرأها بخضبها جلعهما من غير الملائكة وقد روي عن الضحاك أنهما كان علجين من أهل بابل والقراءتان